سوق عكاظ في القاهرة

حفلة جمعية القديس جاورجيوس الادبية

يربو عدد الارثوذكسيين العرب في القاهرة على ثلاثة عشر الف نفس وكانوا الى عهد قريب لا يعرفون بعضهم بعضاً لان ليس لهم كنيسة تم شملهم وتجمعهم كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها . فلما ظهرت جمعية القديس جاورجيوس جعلت تقيم في كل عام حفلات تدعو اليها الطائفة برمتها فحصل بذلك التعارف بين العائلات وعاد ذلك بالفوائد الجمة على الطائفة

تقيم هذه الجمعية كل عام حفلة أدبية تدعو اليها الخطباء والشعراء فيتبارون في مضمار الادب والشعر وينثرون على السامعين درر الاقوال والحكم الغوال وتشترك تلاميذ وتلميذات مدرستها في القاء قطع من المنثور والمنظوم

وقد أقامت حفلتها هذا العام يوم الاحد الموافق ١٨ مايو في مخرج حديقة الازبكية وما وافى الاجل المحدد حتى أخذت العائلات الكريمة تتوافد زرافات زرافات حتى ضاق المسرح بهم على سعته وكان في مقدمة الحاضرين غبطة البطريرك فوتيوس الذي ترأس الحفلة وحضرة صاحب السعادة السيد علي باشا وكيل وزارة الحربية ورئيس المحافل الماسونية بالقطر المصري وحضرة الامير جورج لطف الله وعند الساعة الرابعة والنصف بدىء الاحتفال بصلاة وجيزة قام بها غبطة البطريرك ثم انشد تلميذات وتلامذة المدرسة نشيد الاستقبال بتلك الاصوات الملائكية التي هزت اوتار القلوب

ثم وقف حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي زيدان رئيس الجمعية وافتتح الحفلة بخطبة نقيسة اجمل فيها بعض اعمال الجمعية وشكر الحاضرين على تلبيتهم الدعوة كما شكر حضرات الاطباء الذين تبرعوا لخدمة الجمعية وختم خطبته بالدعاء لجلالة الملك فؤاد المعظم وولي عهده الامير فاروق ورجال دولته العظام فقوبل

كلامه بالاستحسان والتصفيق الحاد . ثم وقف صاحب هذه المجلة بصفته سكرتيراً للجمعية وسرد اعمال الجمعية في عام ١٩٢٣ ملخصاً اياها فيما يأتي : (١) تطبيب ٩٤ مريضاً في منازلهم وصرف الدواء لهم مجاناً (٢) تطبيب ٥٦٦٥ مريضاً بمستوصف الجمعية من جميع الطوائف (٣) اجراء ٣٠ عملية جراحية (٤) صرف ثمن اغذية لعشر عائلات لا تستطيع العمل (٥) صرف ثمن أغذية لثمانين مريضاً في خلال مرضهم (٦) ادخال ١٤ مريضاً في المستشفيات (٧) دفن ١٦ ميتاً فقيراً (٨) تسليف ثلاثة رجال من اصحاب الصناعات نقوداً تمكنوا بها من ممارسة اعمالهم (٩) توزيع اغذية (ارز ولحم وسكر وصابون) على عيدي الميلاد والفصح المجيدين على نحو ١٨٠ عائلة (١٠) توزيع فساتين كستور على ٢٥ أرملة من المجائز المقطوعات (١١) توزيع دقيق كل اسبوع على مدار السنة على ٩٠ عائلة فقيرة (١٢) تعليم ٩١ تلميذاً وتلميذة مجاناً مع صرف الادوات والبذل والاحذية لهم مجاناً (١٣) ادخال ١٧ تلميذاً فقيراً في المدرسة العبيدية (١٤) اقامة حفلتين وابحتين احداهما في دار الاوبرا الملكية وثانيتهما في تياترو حديقة الازبكية خصص ايرادها لتوزيع الدقيق (١٥) اقامة حفلة ادبية عائلية مجانية . ثم اشرنا الى ان نفقاتها بلغت عام ١٩٢٣ نحو الفين وخمسمائة جنيه نصفق السامعون لهذا البيان تصفيقاً حاداً شديداً .

وبعد ذلك القى تلاميذ وتلميذات المدرسة الصغار خطباً وقطعاً منتقاة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية وأنشدوا اناشيد مطربة ولعبوا العاباً لطيفة قابلها السامعون بتصفيق الاستحسان والارتياح الشديد فقد دلت من جهة على نجابتهم كما دلت من جهة أخرى على تلك المجهودات العظيمة التي تقوم بها حضرة الاستاذة والمربية الفاضلة السيدة سعدى سابا ناظرة المدرسة المشهود لها بالاجماع بالخبرة الواسعة في فن التربية والتهذيب وحسن الادارة يعاونها في ذلك فريق من المدرسات اللاتي اشتهرن بالاداب وحسن التعليم

ثم وقف على اثر ذلك حضرة الخطيب الاجتماعي القدير محمد افندي توفيق دياب الذي لا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار وارتجل خطبة نفيسة بعنوان

« البر والاحسان » وكان الكلام يتدفق من فيه تدفق السيل المنهمر وقد قاطعها الجمهور بالتصفيق الحاد المتواصل وقد وجدنا لجزيل ذاتها ان نثبتها برمتها وها هي بنصها :

سيداتي وسادتي

قال أحد قياصرة الرومان في ختام يوم لم يتمكن فيه من الاحسان الى احد ، قال متوجعاً ندماً ، «واأسفاه لقد اضعت يومي سدى » . كان يحصي حياته لا بعدد الايام التي يقضيها ولكن بعدد الحسنات التي يسديها . كان يرى نفسه شجرة فيمتها ما تؤتي الناس من ثمار وما تمد عليهم من ظلال ، أو يرى نفسه نهراً قيمته ما يجري من موات ويروي من عطاش

وانتم يا رجال هذه الجمعية المباركة لستم تضيعون ايامكم سدى . انكم لاشجار ظليلة مثمرة ، انكم لانهار تجري على الفقراء بفيض من النعمة واسباب الحياة

انكم داويتم في عام واحد الوفاً من المرضى ، ولم تكتفوا بمن سعى منهم الى مستوصفكم فسعيتم انتم الى منازل من حبستهم أمراضهم في المنازل . ولم تكتفوا حتى أطعمتم من اولئك المرضى من كان يعوزه الطعام خلال أيام المرض ، ولم تكتفوا حتى أجريتم ارزاقاً شهرية على عدد من المرضى العاجزين عن العمل ، ولم تكتفوا برعاية المرضى حتى بسطتم جناح رعايتكم على نفر فقير من أصحاب الصناعات ، ولم تكتفوا حتى ازرتم بمصابيح بركم وأحسانكم في ايام الاعياد مئات من البيوت الفقيرة ، ولم تكتفوا حتى أسبغتم نعمتكم دائمة على اكثر من مائة من العائلات التي لم تكن لتذوق حلاوة العيش لولاكم ، ولم تكتفوا حتى علمتم جماً غفيراً من الناشئين والناشئات في مدرستكم من غير ما عوض — بل انتم تكسون أجسامهم ثياباً كما تكسون نفوسهم أخلاقاً وعلماً

ثم لا تكتفون برعاية الاحياء من ذوي الحاجة وتأبى لكم مروءتكم الا ان تكرموا وفاة الموتى فتجهزوهم بجهاز الرحلة الكبرى ، وتواروهم بين آيات العظة والخشوع ، حتى اذا صعدت الروح الى ربها ، وقد انفرجت عنها أزمات البؤس

وخلصت الى عالم النور الدائم والثروة الخالدة ، نظرت الروح الى نور الملائكة في السماء ثم أدلت بنظرها الى نور المحسنين في الارض ، الى نور أمثالكم يا رجال الاحسان الذين شيعوها الى رجا راضية مرضية ، تنظر الى النورين فيتشابه عليها الامر وتدبت متئبة معجبة : « أملائكة أرى على الارض أم محسنين ارى في السماء ! »

***

وماذا تحسنون أيها السيدات والسادة ؟ أيقال انكم محسنون ؟ أللفاخرة والزهو تهبون من أموالكم ما تهبون ؟ أيكون مكانك في الجنة أعلى من مكان أخيك . كلا . انما تحسنون لانكم تجدون في الاحسان سعادة لانفسكم في هذه الدنيا . تحسن لانك حين تثبت المليوف تجد في نفسك غبطة السعادة ، تحسن لانك حين تطعم العاجز الجوعان تجد في نفسك غبطة السعادة ، وتجد في نفسك سعادة حين تسقي الواله العطشان ، وحين تكسو الطفل اليتيم العريان ، وحين تأسو جراح الجريح ، وحين تداوي سقام العليل ، وحين تكون أنت للضعيف قوة وللمقهور نصيراً وحين تكون انت للجاهلة الجهل والغافة سراجاً منيراً ! — تحسن لان عاطفة الانسانية قد تمت فيك حتى صارت آلام الناس آلامك وجراحهم جراحك ، حتى ليوجعك انين الغريب كما يوجعك أنين القريب ، وحتى لتشعر بان ما يصيب افراد الجماعة من سوء محسوب عليك ، وما ينالهم من خير فهو منك واليك ، تسعدهم لانك بسعادهم تزداد سعادة ، تحييهم لانك باحيائهم تزداد حياة ، اذا اضأت مكاناً لغيرك شملك الضياء ، اذا ادفأت مكاناً لغيرك عمك الدفء ، اذا نشرت فيمن حولك اريجاً عطراً عاد اليك شذاه ، واذا زرعت لغيرك زرعاً طيباً كنت حريا ان تصيب من جناه : — كذلك أنتم ايها السيدات والسادة حين تحسنون . تداوون المريض الفقير فتعيشون وتعيش الجماعة في بيئة تزدهي بالعافية والصحة ، تعلمون الناشيء الفقير فتعيشون وتعيش الجماعة في بيئة تزدهي بالوان العلم والخلق الكريم ، تخففون ويلات البائسين فتعيشون وتعيش الجماعة في البيئة تتلألأ فيها وجوههم الضاحية

نضرة السرور ، تتجاوب فيها قلوبهم بالدعوات الصالحات والسنتهم بالشكر الجميل

وتحسنون ايها السيدات والسادة لانكم ترون السعادة في ان يكون المرء مثمراً لا في ان يكون مالكا . ما سعادة المعول اذا لم يكن ثلمه اثر في مفاقر المعوزين ؟ أهي ان يحمى ويكنز ويخزن ؟ أهي ان يمتنع بضروب البذخ وافانين اللذات والترف ؟ انما السعادة الحقة هي ان يستخدم كل صاحب نعمة نعمته على خير وجه تقتضيه حاجة المجتمع . ما سعادة صاحب الصوت الجميل لا يشنف بجمال صوته الاسماع ؟ ما سعادة الفنان لا يهذب باثار فنه نفوس الناس ؟ ما سعادة الكاتب لا يرسل اشعة فكره الى نفوس القراء ؟ ما سعادة الخطيب لا يحاول توجيه الهمم الى غاية سامية ؟ ما سعادة الفيلسوف يحبس نتائج قريحته عن عقول المفكرين ؟ كفى بكل شيء لا يسعد حتى ينفع . كفى بالشمس تسعد كلما اثارت لنا السبل وكلما ارسلت علينا اشعتها البهية . وكفى بالطيور تسعد كلما استمعنا لاغاريدها في الصباح . كفى بالازاهير والورود تسعد كلما شممنا اريجها واعجبنا بالوانها وحلينا بها الصدور . كفى بالمال يسعد كلما خفف من دموع المكروبين ، وكلما امسك من ارماق الجائعين ، وكلما شفى من مرض أو انقذ من جهالة — وكفى بالمال لا يشقى الا حين يسجن في غيابات الخزائن ، أو حين تبدده أهواء المبذرين أو حين يمد على موائد الميسر او في ضروب اللذة الحرام .

هل تعلمون اي الاغنياء لا يدخل ملكوت السماء ؟ الغني الذي يملكه المال ، لا الغني الذي يملك المال . مالك المال ينفع به وينتفع . أما مملوك المال فلا ينفع به ولا ينتفع . مملوك المال اعماهم في سبيل الانسانية مملوك الاعمال . اما مماليك المال وعبيده فاعمالهم في سبيل الانسانية صفر أو ما دون الصفر . هم كحجارة المناجم ذهب في تراب . بل مناجم الذهب اجدى على الانسانية منهم ، لانها تمنح ثمرها من يعالجه . انما هم كالآبار العميقة يفيض فيها كل ما ينحدر اليها من وابل الغيث فلا يرتوي به زرع ولا يحيا به ضرع . أما من يملكون المال ولا يملكهم فمثلهم كهضاب مشرفة لا يكاد يسقيها الغيث حتى ينحدر عنها الى ما دونها من موات فاذا

هو غناء وبركة . وعلى ذكر الخطاب الخصيبة اعني هذه الجمعية المباركة برئيسها الامير مبذل نطف الله ، فانه خير مثال يحتذيه اغنياء الشرق اذا ارادوا ان يذوقوا حلاوة البر والاحسان واذا ارادوا ان يدخلوا في الآخرة ملكوت السماء

٥٥٥

ايها السيدات والسادة : : أن بؤس البائسين نداء موجه الى الانسانية لا ينقطع وانه شعار للرحمة والاشفاق لا يعدله سواه . أي عين تستطيع ان ترى امرأة أيما مات كاسبها وعلى ذراعيها رضيع والى جنبها فطيم ، وحولها ذراري آخرون من بنات وبنين ، وكلهم يتلظى من حرقة الجوع ومن لوعة الوحشة واليأس — أي عين تستطيع أن تشهد هذه المأساة دون أن تبكيها العبرات ، أي عين تستطيع ان ترى طفلا يتيما ليس له من طائل ، يضرب في شوارع المدينة بالليل والنهار دون أن يعبأ به أحد ، ولو كان كلباً ضالا لالتفت اليه صاحبه ، ثم لا يزال المسكين يسعى الى غير غاية ويقصد الى غير وجهة ، حتى يرتمي في ظلام الليل نضوا هزيلا لا هو بالطاعم ولا هو بالكاسي ، فيغلبه النوم ، وقد ابدله القضاء المحتوم من أحضان امه احضان « الارصفة » ومن يديها الرقيقتين تمسح بهما جبينه اقدام المارة تدوس احذيتهم اطرافه كما تدوس خرقة بالية ، وهو في عبارة الشتاء مقرور يكاد يتجمد ، وفي حرارة الصيف محرور يكاد يتبخر — يتلقى دروس الحياة ممن يمرضون له من اللصوص والسفلة والمجرمين . وكثيراً ما يقع هذا كله ليتيمة انثى فيكون الخطب أجل والعار أنكى — أقول أين العين التي تستطيع أن تشهد هذه الوصمة في جبين المجتمع ، فلا ترتد حسيرة باكية ؟

والمثير للعين الذي لا يملك ثمن الدواء ولا أجر الطبيب ولا مجرد القوت ، اي اذن تسمع أنينه وبثه في سكون الليل ثم تستطيع مع ذلك أن تسمع ضحك الضاحكين أو مزح المازحين ؟ ايها السيدات والسادة ، لم تخلق هذه الآلام عبثاً بل خلقت لحكمة ، حكمتها أن تروض قلوبنا على الرحمة فيزيل بعضنا آلام بعض . كان في وسع الله أن يخلق جماعة الانسان بمنجاة من المرض ومن اليتم ومن الفاقة كما هو شأن أكثر الطير والحيوان . لكنه وله الثناء والحمد — أراد ان يروض نفوسنا على السخاء والايثار ولا سخاء ولا ايثار الا مع حاجة المحتاج . اراد ان يروض نفوسنا على النجدة ، ولا

نجدة الا مع خفة اللبنان ، واراد ان يروض نفوسنا على الرحمة متجلية في تمريض المريض وفي رعاية اليتيم وفي حماية الضعيف وفي ضروب شتى من الاحسان . حتى اذا بلغت فينا هذه الفضائل حدها الاقصى اذا كان لفضيلة حد محدود لم يبق على وجه الارض فقير ، لان الاغنياء لن يرضوا حيازة الخيرات دون سائر الناس ، ولا يقيم ضائع ، لان الناس سيتبقون ايهم يكفله ، ولا شقاء ، لان السعادة تكون حقاً مشتركا للجميع ، واذ ذاك تكون الاشتراكية السمحة القائمة على اساس من الاخاء ، لا تلك البائسة العنيفة القائمة على أساس من القهر والجبروت ، واذن يذهب الفقر ولكن تبقى في النفوس فضيلة الايثار والجود ، وتذهب الكروب والمحن ولكن تبقى في النفوس فضيلة النجدة ، وتذهب الامراض والآلام ولكن تبقى في النفوس فضيلة العطف والرحمة ، واذن يتمتع الناس بجنتين : جنة عاجلة واخرى آجلة

ليس هذا خيال شاعر ايها السيدات والسادة : بل هو موضوع رسالة الرسل جميعاً والمصلحين جميعاً ، وقد كانوا رجال عمل لا رجال أحلام . انهم بذروا بذور السعادة فنبتت نباتاً حسناً سيستحيل عما قريب الى ارواح بليغة . ولا تحزنوا لقلة العاملين وكثرة اللاهين . ان الحديقة اذا اورق بعض اشجارها فقد اوشكت بقية الاشجار ان تورق . ان الكرم اذا نضج بعض عناقيده فقد اوشكت بقية العناقيد ان تنضج . فاذا كان المحسنون اليوم قليلا فما قريب يكثرون . لكن علينا واجباً . واجبنا ان نجود في سبيل البر والاصلاح بدينار ان لم نستطع ان نجود بمائة ، أو بدرهم ان لم نستطع ان نجود بدينار . لا تستهن بقليلك . بقليلك قد يشتري المعلم الفقير كتاب علم يثيره ، أو يشتري المريض الفقير جرعة دواء تشفيه . ان أعضاء هذه الجمعية لا يزيدون على ثلثمائة وهم يداوون آلافاً كثيرة من المرضى في كل عام ، ويعلمون مئات من النشء ويدخلون السرور على الوف من القلوب ، فكيف بهم اذا انتظم في سلكهم اكثر أعضاء الطائفة ؟ يقول كارلايل : « ان الايرار من الناس جنود في جيش واحد يحاربون عدواً واحداً هو عالم الشر والظلام » . وقد انتظم في سلك هذه الجمعية زهاء ثلاثمائة من الجنود يكافحون جيوش الجهل والفاقة

والمرض – فهل من جندي جديد يضم عزيمته الى عزائم هؤلاء المجاهدين ؟ هل من متطوعين يثبتون اسماءهم في سجل المقاتلين ؟ الحرب ناشبة بين النور والظلام ، بين اسباب السعادة واسباب الشقاء . وهي أشرف حرب عرفتها الانسانية منذ الازل . فاذا انتصر جند البر والاصلاح على العدو الالد ، اذا تبددت الامراض صحة والجهل علماً والفقر الدفع كفافاً من العيش ، اذا تم ذلك النصر فقد دالت دولة الاحقاد بين الطبقات واجتثت من جذورها تلك الشجرة الملعونة شجرة الكروب والجرائم والويلات

أيها السيدات والسادة : نحن لا نعيش لانفسنا وحدها في هذه الدنيا . ومن أراد ان يعيش لنفسه وحدها فأولى به ان يعتزل المجتمع فيتخذ نفقاً في الارض او سلماً في السماء . فاما ان يتمتع بخيرات المجتمع دون ان يحتمل نصيبه من اعبائه ، ودون ان يكافح آفاته — فليس ذلك من الحق في شيء ولا من الوطنية في شيء ولا من الانسانية في شيء

ثم وقف حضرة الشاعر المجيد والزجال الخفيف الروح ابو الوفا محمود افندي رمزي نظيم وألقى الزجل الآتي بعنوان « مصر ولبنان »

يا مصر يا روح الدنيـــــا يا كرمه يا ست البلدان
اللي يدوق نيلك بحبا من ميته ويعيش فرحان

ما فيش بلاد زيك حلوه يا مصر يا أم الاهرام
غير اللي واقفه على علوه « زحله وتحلي » ف بر الشام
بلد الحبايب والاخوان

على جبل لبنان واقفين زي العرايس مجليه
بين المنابع والرياحين وسط الزهور الجليليه
والطير يهتف بالالحان

أنا مصري واسم ابوي « النيل » وعمتي الست « سوريه »
وأمي « مصر » واخوها جبل قاعـــــد ممدد ع المليه
واسم خالي الشيخ لبنان

من الازل على بحر الروم خذه على ايده وقاعد
يا خالي ايش مالك مهموم ضحك وقال يا ابني بشاهد
في الغربه اولادي الشجعان

ناس اهل همه وبلادهم ضاقا ضاق على همتهم
بذلوا راحتهم لجهادهم وراحوا بنوا دولتهم
باسم التجارة في كل مكان

الشمس عينها ما تغيش عن سوري حر ولبناني
هجر الوطن ما يعبني حب الوطن شيء ثاني
والغربه ما تنسيش أوطان

مين اللي ينسى لبنانه وميته « وارزه » وهواه
وف قلبه اسمه ولسانه بيذكره وروحه وياه
زوره لما يكون نسان

ورا البحار بشوف لبنان وهوا نايم في الاحلام
والمصري اخوه في الغربة كمان عالمي يحلم بالاهرام
وبشاهد النيل في الفيضان

شايف ازاهر ما الصفين وورد طالع ما الاغصان
مطرح ما أبص تشوف العين على الوجوه نور الاحسان
ا كمنش في جنة رضوان ؟

سنانا زينه في الحفلات بنوروها بحضورهم
والفضل كله للسنات بنمشي في الدنيا بنورهم
وهما روحنا والريحان

شايف شموس شايف أقمار خلو اليتيم عمره ما ينضام
لو كان لقلبي جناح كان طار لما عطفهم عالايتام
ألسان يشفق على انسان

الدنيا ليلة ويوم وفوت مهما يكون العمر طويل
والمال يكون مكروه ممقوت لما يكون في ايد بخيل
غني وفقير وقت الاحسان

ما فيش مروءه تهز اديه وتحرّر اليه منها
والزوه تاويه تقضي عليه اكتمه بالبخل بهيها
يارب لطفك يارحمان

الدنيا مفارقة مايبقاش غير قرش تسعف به مكين
عند الاله مايروحش بلاش ويعوضك بدله تسعين
ويصبحك زي السلطان

يا ما بليم غلبان محروم وعرش ملك يستناه
للعصر عصر هم وعلوم والشرف قام يعني وياه
وداس برجله جبل زمان

ما اقدرش اقول ساعدوا الايتام علشان كده انتم حيتم
اللي يلبي الدعوه كرام وانتم باساده ليتم
وكلكم « يوسف زيدان »

ثم وقف حضرة الشاعر الاديب والالمعي الاريب جورج افندي صيدح[1] والقى القصيدة الآتية بعنوان « نعم النسيم » فصادفت ارتياح السامعين الذين صفقوا له كثيراً واستعادوا ابياتها مراراً وهاهي :

---

(١) جورج افندي صيدح نجل حضرة الطبيب الذكر الجليل الأثر المرحوم ميخائيل صيدح من سراة دمشق ومن اقطاب الطائفة الارثوذكسية فيها وقد تقلب في وظائف ولاية سورية العديدة فكان انسان واليها الناطق ورئيد مشيرها العاملة وفي مقدمة اعضاء مجلس ادارة الولاية حصافة ونبلا وله في خدمة الطائفة الارثوذكسية آثار خالدة دائمة على الابد . أنجب رحمه الله أشبالا هاجروا الى مصر وهم الافندية

جورج افندي ميخ

من تُرى عطّر انفاس الصبا ... وكسا بالنور هامات الربى ؟
مرحباً يا فجر ! هذا مطلعك ... ايقظ الطير فنادت مرحبا !
ياصباح الخير يا شم النسيم ... عشت للارواح يا يوم النعيم
انت كالمحبوب عاماً هجره ... واذا وافى فساعات يقيم
باكر الفساد ناديك الجميل ... يتلهون خليلا بخليل
يتعاطون ندي النسمات ... متدارين باثناس العليل

موسى وجبران ونقولا وجورج ورفقه وايلي تفاضوا مضمار الاعمال بما عرف عنهم من استقامة وجد ونشاط فتفازوا بقصب السبق وأحرزوا مكانة سامية بين تجار مصر ولهم في مضمار الاحسان آثار مشكورة واعمال مبرورة تعرفها لهم الجمعيات الخيرية اكثر الله من امثالهم بين رجال الفضل والمروءة

من ترى عطر انفاس الصبا ... وكسا بالنور هامات الربى ؟
مرحبا يا فجر ! هذا مطلعك ... ايقظ الطير فقادت مرحبا !

حييها يا ورد غني يا طيور ... طلعت ليلى على روض الزهور
اقبلت تسكر من شم النسيم ... بينما القوم سكارى بالخمور

خطرت فاضطرب الغصن الحسود ... واطلت تشتهي القطف الورود
وكرام الطير حامت حولها ... ما شدت تشدو وما زادت ترود

انما ليلاي ضحك ومجون ... عندها الحب جنون في جنون
تفهم القلب كما يفهمه ... طائر يلهو بتحريك الغصون

بينما والكف بالكف نسير ... يتحدى انها فراش قتير
فاذا غابت تقل : انفلته ... رحمة مني بمخلوق صغير

ان قمنا طلبت مني القيام ... أو سكتنا أمرتني بالكلام
واذا ما حدثت لا تنتهي ... واذا حدثتها كادت تنام

ان اطعها لم اقم فيما وجب ... وترى الطاعة ادعى للغضب
واذا خالفت ما عنّ لها ... عاتبتني قرصة الاذن الادب

ولكم جربها مني النحول ... آن تحدثني بمبنيها يطول
استمد الوحي منها فاذا ... قلت شعرا سخرت مما أقول

واذا الرقص وخوف النغمات ... تحدا في الراقصين الشهوات
رقصت لاميل يحدوها سوى ... ميل غصن البان طوع النسمات

أتراها تتقي وتدور ؟ ... يحدق الاعجاب منها والسرور ؟
انما الرقص نسيم للانيم ... وظهور عند من كان ظهور

صاغت النور عقداً كالجمان ... رصعته بزهور الافحوان
وازتنت فكانت آية ... حملتها من يديها آيتان

قالت انظر لون ورد الجلنار ... هل ترى ابدع من هذا احمرار ؟

قلت في نفسي اتنسى ثغرها وعليه وردة ذات افتراز؟
قالت انظر زهرة توحي الفتون لونها الازرق أبهى ما يكون
قلت في نفسي اتنسى زرقة تسحر الكفار في تلك العيون؟
قالت انظر حجرا بين الشجر لن ترى أصلب من ذا حجر
عندها احنيت راسي ذاكراً قلبها والدمع من عيني انهمر
جزعت ليلى وقالت «يا يسوع»! في مجال اللهو يامعنى الدموع؟
بئس ما يشعر فيه شاعر يتباكى بين تهليل الجموع
أنما الشاعر عندي كالغراب قلت لا ـ قالت كشبح في السحاب
قلت لا ـ قالت كزهر الزيزفون قلت لا ـ قالت كظل او سراب
قالت لا . بل شبيهي بالجواد سابحاً كالريح يفشى كل واد
شبيهي بغدير تائه كيفما سار ارتوت منه البلاد
ليتني شبهت بالبيت الصغير ضم في اوراقه الخير الكثير
يحف الناس باشهى الثمرات حيث لا ترمقه عين بصير
ليتني شبهت بالقوم الكرام بالاولى ازدان بهم هذا المقام
اولياء الخير أعوان الفقير نصراء العلم اعداء الظلام
نبتة الاحسان ما اجملها ان «لطف الله» قد ظللها
والندى ما جاد ازهار الربى مثلما جاد ندى القوم لها
اصلها الذاكي تغذى بالجمال منذ رويتها كريمات الخجال
فاذا الازهار إحسان اخسان واذا الاثمار أعمال الرجال
اصلحت من أمرنا دنيا ودين وهي لم تبلغ من العمر سنين
علمت منا بنات وبنين وشفت مرضى واكفت معوزين
ولو ان البعض من انصارها درجوا يوماً على آثارها
لرأينا هيكل الله اعتلت داره تعز في زوارها ...

همة قامت بهذا المعبد ما لها خابت أمام المعبد؟
لو يد تشرع في تأسيسه ضمنت أنجازه للفرقد

شيدوه تجمعوا شمل القطع شيدوه ترفعوا الرأس الوضيع
شيدوه تقرب الارواح من بعضها بعضاً ومن رب الجميع

آفة الاعمال من منا أتحل غيرة من شأنها نبذ العمل
ليس بالعار ابتداء باليسير من عسير انما العار الفشل

كيف يستعطي اصيل من دخيل أو يسود الفرد والشعب ذليل
وبر لمثال فظ اخلاقنا وفرت هان علينا المستحيل

ليت في شم النسيم المقبل نبدأ العيد بذاك الهيكل
نفهم الفداس لا يزعجنا من رطان بقول الرسل

قيمة الانسان ما فيه يجود ويفيد الناس في هذا الوجود
انما الاحسان باب للسماء انه خير سبيل للخلود!

ثم وقف حضرة صاحب العزة نجيب بك هواويني المحامي الكبير والمحامي الشهير والقى قصيدة عصماء فوبلت بالتصفيق الحاد والاستحسان المزيد. وقد تبرعت حضرة الموسيقية الشهيرة الاستاذة تلميذه عبد المسيح بتشنيف الاسماع في خلال ذلك بالتوقيع على البيانو وانشد حضرة الموسيقي البارع اندراوس افندي معيقل الاناشيد المطربة بصوته الرخيم الرنان كما انشد حضرتا الممثلين المطربين زكي افندي وعبد الحميد افندي عكاشه بعض القصائد التي هزت اوتار القلوب وتلاعبت بالعقول والجمعية تشكر حضرة الموسيقي المحسن قسطندي افندي خوري الذي ساعد في تدريب التلاميذ والتلميذات على الغناء وفي نهاية الحفلة اقبل المحسنون على معرض الاشغال اليدوية التي اشتغلتها تلميذات المدرسة فابتاعوها كلها وبعد ذلك ارفض الجمهور يثنون الثناء العاطر على حضرة رئيس الجمعية المفضال واعضائها الكرام لما يقومون به من المجهودات في مضمار البر والاحسان

بعض تلاميذ وتلميذات المدرسة الذين خطبوا في الحفلة

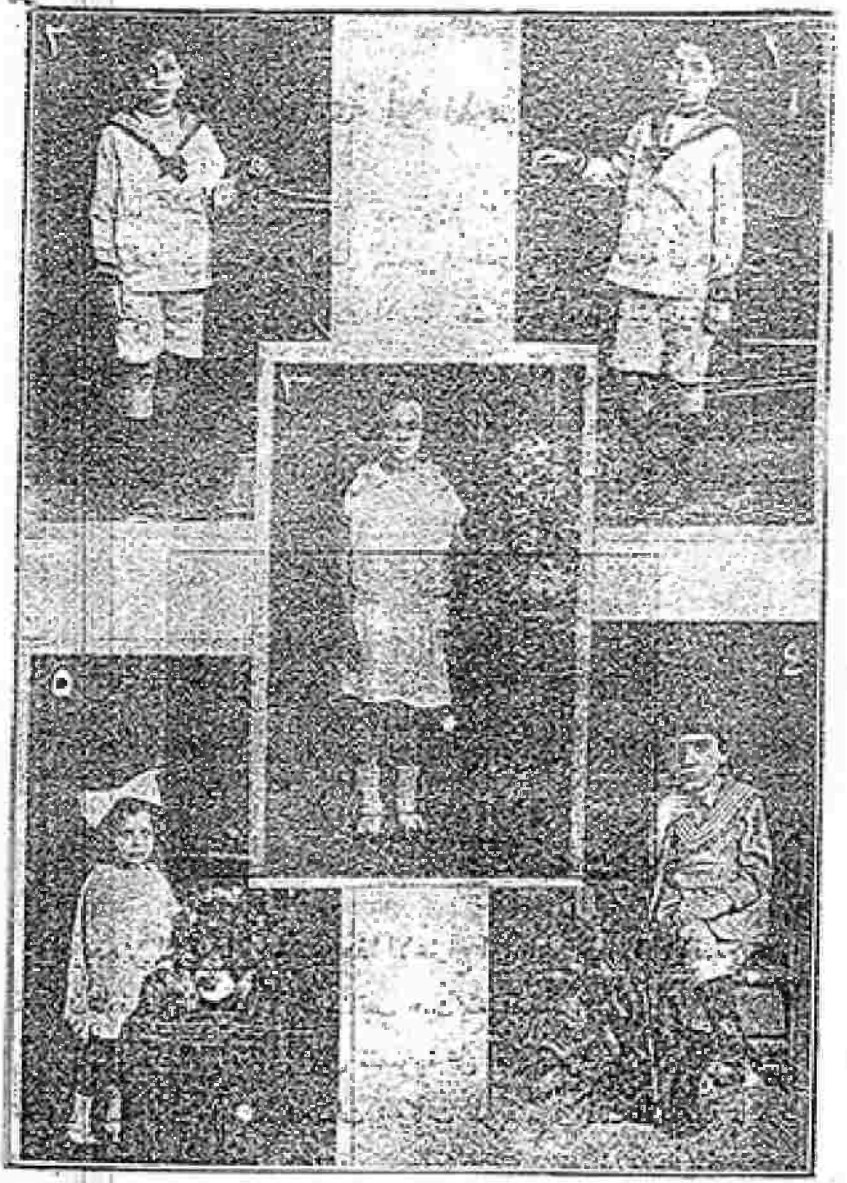

(١) حليم سابا نجل حضرة جورج افندي سابا (٢) كمال مرشاق نجل حضرة امين افندي مرشاق (٣) ليلى هلال كريمة حضرة الخواجه جبران هلال (٤) جوزيف ابو فاضل (خطيب المدرسة) نجل حضرة حليم افندي ابو فاضل (٥) هنريت تيوخاري كريمة الخواجه الياس تيوخاري